تقارير علمية

تقرير علمي لمؤتمر علمي دولي بعنوان:
محمد إقبال وجهوده في الإصلاح والتجديد الفكري

تنظيم

المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة "إيسيسكو" والمعهد العالمي للفكر الإسلامي

الرباط– المغرب: في ٥–٦ ربيع الأول ١٤٣٧هـ/ الموافق ١٧–١٨ كانون أول (ديسمبر) ٢٠١٥م

إعداد: السعيد الزاهري*

نظمت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة "إيسيسكو" والمعهد العالمي للفكر الإسلامي، وبالتنسيق مع جامعة عبد المالك السعدي بتطوان والمركز المغربي للدراسات والأبحاث التربوية مؤتمراً علمياً دولياً بعنوان "محمد إقبال وجهوده في الإصلاح والتجديد الفكري"، وذلك في الخامس والسادس من ربيع الأول ١٤٣٧هـ، الموافق لـ السابع عشر والثامن عشر من كانون أول/ ديسمبر ٢٠١٥م، في قاعة المؤتمرات بمؤسسة محمد السادس للنهوض بالأعمال الاجتماعية للتربية والتكوين بمدينة الرباط في المملكة المغربية.

وكان من أهم أهداف هذا المؤتمر: تمكين الأجيال الجديدة من الباحثين وطلبة الدراسات العليا من تعرُّف الإسهامات العلمية والعملية لإقبال، بوصفه أحد أعلام الفكر الإسلامي الحديث. والكشف عن مضامين المشروع الفكري لمحمد إقبال في التجديد وإعادة البناء. وبيان الآثار الإصلاحية النظرية والعملية لمنهج إقبال، واقتراح البرامج البحثية والعملية، التي تسهم في استمرار الاجتهاد والتجديد الذي نشَده إقبال. والتعرف إلى حلول مبتكرة لواقعنا الإسلامي المعاصر، استلهاماً من المشروع التجديدي لمحمد إقبال. والإفادة من الرؤية الإصلاحية والتجديدية التي قدّمها محمد إقبال في فهم متطلبات الجهود الإصلاحية للواقع الإسلامي المعاصر.

* الكاتب العام للمركز المغربي للدراسات والأبحاث التربوية، الرباط– المغرب.

وقد عُرض في المؤتمر عشرون بحثاً لعلماء وباحثين مثّلوا عشرة أقطار هي: الأردن وتركيا وتونس والجزائر والسعودية وقطر وماليزيا ومصر والمغرب والهند. وتميز هذا المؤتمر بإشراك الطلبة الباحثين في سلك الدكتوراه و سلك الماجستر في التربية والدراسات الإسلامية، والباحثين المنخرطين في المركز المغربي للدراسات والأبحاث التربوية، بتعقيبات على أوراق المشاركين، ومجمل عددهم أربعة وثلاثون معقباً.

انتظمت جلساتُ المؤتمر في خمس جلسات علمية، وعلى مدار يومين؛ إذ عُقدت في اليوم الأول ثلاث جلسات، فضلاً عن الجلسة الافتتاحية. وعقدت في اليوم الثاني جلستان ومائدة مستديرة، فضلاً عن الجلسة الختامية.

افتتِحت أعمال المؤتمر بجلسة افتتاحية ترأستها معالي الوزيرة المنتدبة لدى وزير التعليم العالي والبحث العلمي وتكوين الأطر في المغرب الدكتورة جميلة المصلّي، وبدأ الحديث الدكتور رائد جميل عكاشة؛ المستشار الأكاديمي للمعهد؛ المنسق العام للمؤتمر؛ إذ استعرض الجهد المبذول في إعداد ورقة عمل المؤتمر، والإجراءات العلمية والإدارية التي رافقت تحكيم البحوث، وأكد على أن قيمة المؤتمرات والملتقيات التي تبحث في جهود المفكرين والمجددين والمصلحين ماثلة في العمل الجماعي الحقيقي الذي يهدف تأصيل وإنتاج المعرفة.

وألقى الدكتور حذيفة أمزيان؛ رئيس جامعة عبد المالك السعدي بتطوان كلمة جاء فيها أن هذا المؤتمر يعد إنصافاً لروح المفكّر محمّد إقبال الذي ناضل من أجل نشر الفكر السّليم ومنهج السَّلام رغم أنه لم يعمَّر إلا قليلاً، مضيفاً أن الأمة الإسلامية بحاجة إلى فكر محمد إقبال لتجاوز المشاكل التي توغلت فيها، لا سيما أن زمننا هذا طغى عليه سوء فهم الإسلام.

وتحدث الدكتور خالد الصمدي؛ رئيس المركز المغربي للدراسات والأبحاث التربوية؛ إذ أشاد بالشراكة والتعاون بين المركز والمعهد العالمي للفكر الإسلامي، وبينه وبين منظمة الإيسيسكو. وأضاف أن هذا المؤتمر يعد فرصة للباحثين في المركز من أجل الاستفادة مباشرة من خبرة الأساتذة المؤتمرين، ومن معرفة التاريخ الإسلامي الذي يزخر بالحركات الإصلاحيّة.

وتحدّث المدير الإقليمي للمعهد العالمي للفكر الإسلامي؛ الدكتور فتحي حسن ملكاوي عن أهمية موضوع المؤتمر في السياق الحضاري للأمة. وبيّن أهمية تكامل الجهود بين مختلف الجهات المعنية بالإصلاح والتغيير. كما أكد على ضرورة الإفادة من الجهود التي بذلها العلماء والمصلحون. وفي الأخير عرف بالمعهد وبأنشطته المتنوعة وبمبدأ التعاون بين المؤسسات البحثية والأكاديمية والحكومية.

أما الدكتورة أمينة الحجري؛ المديرة العامة المساعدة للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة "إيسيسكو" فأكدت في كلمتها على دور الإيسيسكو في الاهتمام بالتراث الحضاري للأمة الإسلامية، والجهود التي بذلتها بذلتها من أجل حماية الذاكرة الإسلامية وتفعيل أثرها في الواقع محليا وعالميا وذلك من خلال رؤيتها المتكاملة حول البناء الحضاري للعالم الإسلامي وعبر استراتيجتها المعرفية والثقافية.

واخْتُتمت الجلسة الافتتاحية للمؤتمر بكلمة معالي الدكتورة جميلة مصلّي التي أكدت فيها أن التقدم الحضاري رهين بما تنتجه مراكز البحث من معارف جديدة، مشددة على ضرورة تملك ثقافة الابتكار والتجديد، وأن الفكر الإصلاحي في حاجة إلى انطلاقة جديدة تستلهم مناهج المصلحين الكبار في تاريخ الأمة أمثال الفيلسوف والمفكر محمد إقبال، وتضطلع برسالة الإسلام الحضارية القائمة على قيم الوسطية والاعتدال والسعي لما فيه خير الإنسانية. كما دعت الشباب الباحثين إلى أن يكونوا خلف لخير سلف، من خلال استخلاص العبر من سيرة محمّد إقبال وغيره من الأعلام الإسلامية.

وتضمن اليوم الأول ثلاث جلسات عمل؛ إذ ترأس الدكتور أحمد سعيد ولد باه؛ مدير الثقافة والاتصال في الإيسيسكو الجلسة الأولى، وتحدث فيها الدكتور زكي الميلاد من السعودية في موضوع "نقد إقبال.. الاتجاهات النقدية .. مطالعات ومناقشات"، ثم ألقى الدكتور بدران بن لحسن من قطر ورقة بعنوان: "المدخل النقدي لتجديد الفكر الإسلامي عند إقبال"، وألقى الدكتور رضا بن الهاشمي حمدي من تونس ورقة في موضوع: "الديمقراطيّة الروحيّة، مراجعة لمقالة الاجتهاد عند محمّد إقبال" واختتمت الجلسة بورقة الدكتور عاشور مزيلخ من الجزائر المعنونة بـ: "أفق الخطاب النقدي ومنطلقاته المعرفية والفكرية والفلسفية في مشروع إقبال".

أما الجلسة الثانية التي ترأسها الدكتور عبد الحميد مدكور؛ أستاذ الفلسفة في كلية دار العلوم بالقاهرة، فتحدث فيها الدكتور زياد الزعبي من الأردن، عن " إقبال والثقافة الألمانية: الشرق والغرب حوار آخر"، وألقى الدكتور إسماعيل نقاز من الجزائر ورقة بعنوان: "فلسفة التثاقف في مقاربة النص الغربي وآفاق التجديد عند محمد إقبال"، ثم اختُتمت الجلسة بورقة الدكتوره فريال القضاة من الأردن عن "خطاب المثاقفة عند إقبال".

أما الجلسة الثالثة التي ترأسها الدكتور حسن الأمراني؛ الرئيس الأسبق لرابطة الأدب الإسلامي العالمية وتحدث فيها الدكتور إسرار أحمد خان من ماليزيا عن موضوع " أثر القرآن الحكيم على شخصية العلامة محمد إقبال"، ثم ألقى الدكتور محمد أعظم الندوي من الهند ورقة بعنوان: "الذات في أدب إقبال: مفهومها، ومعالم بنائها، ودورها في النهوض الحضاري"، واختتمت الجلسة بورقة الدكتوره رولا محمود الحيت من الأردن المعنونة بـ"الذات في فكر محمد إقبال وتجلياته في التجديد الديني".

وتضمن اليوم الثاني جلستين فضلاً عن جلسة الدائرة المستديرة والجلسة الختامية، وبدأ اليوم بمائدة مستديرة ترأسها الدكتور رائد عكاشة؛ المستشار الأكاديمي للمعهد العالمي للفكر الإسلامي، وكانت تحت عنوان: "دور الاحتفاء بالأعلام في البناء الحضاري في العالم الإسلامي"، وتحدث فيها كل من الدكتور عز الدين معميش والدكتور يوسف الصديقي من قطر متحدثين رئيسين.

وترأس أعمال الجلسة الأولى الدكتور عبد الله الكيلاني؛ أستاذ الفقه والسياسة الشرعية بالجامعة الأردنية، وتحدث فيها الدكتور عبد الحميد مدكور من مصر حول "فكر محمد إقبال بين الدين والفلسفة"، ثم تناولت الدكتور عبد الرزاق بلعقروز من الجزائر موضوع " فلسفة الفعل عند محمد إقبال معالم لإبداع إمكانات جديدة في الحياة"، وعرض الدكتور عبد الحليم مهورباشة من الجزائر ورقة بحثية حول "الرؤية التوحيدية وصلتها بالتكامل المعرفي عند محمد إقبال"، واختتم الدكتور عزيز البطيوي من المغرب الجلسة بورقة بحثية عن " التكاملية التركيبية وأنموذج الفكر الإسلامي عند إقبال".

وترأس الجلسة الثانية الدكتور زكي الميلاد؛ رئيس تحرير مجلة الكلمة، وأُلقيت فيها ورقة الدكتور حر محمود يوجر من تركيا حول: "شاعرا التجديد في الشرق محمد إقبال ومحمد عاكف"، ثم عرض الدكتور حسن الأمراني من المغرب ورقة بعنوان: " محمد إقبال الشاعر المجدد"، وتحدثت الدكتوره سميرة فياض الخوالدة من الأردن عن "محمد إقبال والقلق الصوفي". أما الدكتور محسن عثماني الندوي من الهند فعرض بحثاً بعنوان: "الشاعر الإسلامي محمد إقبال ونقده للغرب".

واختتم المؤتمر أعماله بجلسة ختامية قُدّم فيها البيان الختامي للمؤتمر، والتوصيات، التي جاءت على النحو الآتي:

١. الإشادة بالجهود الكبيرة والتعاون المثمر الذي تم بين المؤسسات المنظمة، وحث المؤسسات الحكومية والأهلية ومراكز البحث على تعزيز هذا النوع من العمل الجماعي.

٢. دعوة الإيسيسكو والمعهد العالمي للفكر الإسلامي واتحاد جامعات العالم الإسلامي والمركز المغربي للدراسات والأبحاث التربوية إلى تنظيم دورات تكوينية لفائدة الباحثين الشباب في العالم الإسلامي.

٣. التنويه ببرنامج الإيسيسكو في الاحتفاء بأعلام الفكر في العالم الإسلامي، وببرنامج المعهد العالمي في الفكر الإسلامي المعاصر. ودعوتهما إلى مواصلة الاحتفاء بأعلام ومفكرين جدد بالتعاون مع المؤسسات العلمية والأكاديمية والبحثية في العالم الإسلامي.

٤. الإشادة بجهود طلبة الماجستير والدكتوراه في الجامعات والمعاهد المغربية الذين أسهموا بدراسة محاور المؤتمر ومدارسة الأوراق مع الباحثين المشاركين. وحث المؤسسات الحكومية الأهلية ومراكز البحث والتكوين على الإفادة من هذه التجربة وتعميمها مستقبلاً ضمن برامج المؤتمرات والملتقيات.

٥. حث الجهات المنظمة وبالتعاون مع المؤسسات ذات العلاقة على إعادة ترجمة أعمال إقبال إلى العربية ترجمة موضوعية، تضع محمد إقبال في مكانه الحقيقي الذي يتسق مع فكره وأدبه.

٦. الدعوة إلى إنشاء كرسي محمد إقبال للفكر الإسلامي، ودمج بعض أعماله في البرامج التعليمية والتكوينية – لا سيما في مرحلتي الماجستير والدكتوراه– لما لهذه الأعمال من دور مهم في تشكيل الملكة النقدية عند الباحثين. وتأسيس بعض البرامج والمشاريع البحثية بناء على فكر إقبال.

٧. الدعوة إلى العناية بالجانب العملي والتطبيقي في فكر إقبال، وتفعيله في بحث القضايا المستجدة التي تهمّ الفرد والمجتمعات والأمة الإسلامية، لا سيما بما يتصل بالجانب التربوي والقيمي.

٨. تنظيم ملتقى علمي حول قضية محددة تطرق إليها إقبال، لمدراستها مدارسة علمية مستفيضة، بما يفي أفكار إقبال حقها في المعالجة والنقد.

٩. طباعة أعمال المؤتمر في كتاب يفيد منه طلبة العلم والمهتمون والمؤسسات الأكاديمية والبحثية. وذلك بعد استفادة الباحثين من الملاحظات التي أبداها المعقبون والمتدخّلون.